

الشِّقَا
بتعريف جُحَوْنِ المصطفي
للقاضي عيَّاض
أبي الفضل عيَّاض بن موسى بن عيَّاض اليحصبي
٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ

تحقيق
علي محمد البجاوي

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب العربي
ص ١١ - ٥٧٦٩ - بيروت

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
١٩٨٤ هـ - ١٤٠٤ م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع | تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٣

تلکس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برفيا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

كتاب « الشفا » للقاضي عياض من خير الكتب التي عرفت بحقوق المصطفى ؛ فقد أحاط الكتابُ بصفات الرسول عليه السلام ، وما يجب له من حقوق ؛ ونظرة إلى تقديم المؤلف للكتاب ، وبيان أبوابه وفصوله ^(١) ، وسرده لكثير من الحوادث والأخبار ، تنبئُ بإحاطة المؤلف بكل الجوانب التي تتصل بصفات الرسول ، وتبجّل لنا سيرة رسولنا النبي الكريم .

وقد اعتمد المؤلف في ذلك كله على الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، يؤيد بها رأيه .

واستدل بأراء المفسرين والمحدثين والفقهاء فيما جاء به .

وأراه قد سار في هذا الكتاب سيرة علمية نادرة ؛ إذ عقد لكل موضوع بابا ، ثم فصل الموضوع في فصول .

وابتدأ كل فصل بإيراد الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وما ورد عن الصحابة والتابعين ، شأن العلماء الأبرار ، والباحثين الأفاضل ؛ ونسب كل حديث إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ؛ فجاء كتابه مثلاً أعلى في التنسيق والإحاطة والتوثيق .

ولهذا عدّه كثير من أفاضل العلماء وجهابذة المؤرخين والمحققين من خير الكتب في موضوعه ؛ فقد قال عنه المقرئ في أزهار الرياض ^(٢) :

« مما كل تأليفه رضوان الله عليه كتاب « الشفا » الذي بلغ فيه الغاية القصوى ، وسار صيته شرقاً وغرباً ؛ ولقد لهجت به الخاصة والعامة ، عجماً وعرباً ، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمن قرباً .

(١) من صفحة ٨ - ١٢ من هذه المطبوعة للكتاب .

(٢) أزهار الرياض صفحة ٤٨٢ من مخطوطة الكتاب .

ثم قال :

وفضائل هذا الكتاب لا تستوفى. ولا يمتد من سمع كلامه العذب السهل المنور في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، أو وصف إعجاز القرآن - أن تلك نعمة ربانية ، ومنحة صمدانية ، خص الله بها هذا الإمام ، وحلاه بدرها النظيم ؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

وقال ابن جابر^(١) رحمه الله تعالى :

وقيدت من خط الشيخ الصالح الزاهد أبو الحسين عبيد الله أحمد بن عبد الحميد الأزدي الرندي^(٢) على كتاب « الشفا » ، وكان نسخه بيده ، ما مثاله :

وقد فزت - والحمد لله - بنسخه وكأله . . . فنسأل الله تعالى أن يجزي مؤلفه خيرا ، ويعظم له بما ألفه . . . فقد جرى رضى الله عنه في ميدان أشرف العلوم جرئى السابق ، ونظم في جيد الزمان سالك المعارف ودرر الحقائق ، وسقى بكتاب « الشفا » قلب كل مؤمن صادق ، كما كبت به قلب كل عدو منافق ؛ فإذا طالعه المؤمن استنارت في باطنه حقائق أنواره ، وإذا جال في روض معارفه ، تنفست له نفحات نسيمه ، وتبسمت له مباسم أزهاره ؛ فهو كما قال القائل ؛ تعظيما لعمله الكريم ، وتشريفا لحميد آثاره :

كتاب الشفاء شفاء القلوب قد اثقلت شمس برهانه

إذا طالع المؤمن مضمونه رسا في الهدى أصل إيمانه

وجال بروض التقى ناشقا روائح أزهار أفنانه

قال^(٣) :

ووجدت بخط الشيخ الحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن سعد التلمساني رحمه الله ما نصه : وتواليف القاضي أبي الفضل رحمه الله دالة على ماله عند الله من الكرامة

(١) أزهار الرياض ٤٨٥ من مخطوطة الكتاب . (٢) توفى ببجاية في نحو التسعين وستمائة .

(٣) أزهار الرياض ٤٨٦ من مخطوطة الكتاب .

والعناية ؛ فمن تأمل انتفاع المسلمين به شرقا وغربا ، علم أن ذلك من أسرار القرب والولاية ، وكتابه « الشفا » هو وسط القلادة ، وبرنامج السعادة ؛ وفيه يقول بعض الفضلاء :

أنس الوحيد وديمة الأنداء ونسيم عرف الروضة الغناء^(١)
وذكره في كتاب « مطمح الأنس » فقال^(٢) :

هذا وإن كتاب « الشفا » بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل ، وهو على جلالة مصنّفه أدل دليل ؛ فإنه أجل أعيان الأندلس ؛ جاء بها على قدر ، وسبق لتبيل المعاني وابتدر ، فاستيقظ لها والناس نيام ... وقد وفي بيان ما يجب من آياته ، ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته ، مما يحق له أن يُسكّتب بالنور في صحائف وجنات الحور ، وينقش بقلم العقل معانيه ، ويخط على ألواح الأذهان لأطفال الأرواح مبانيه ، صحف أنزعت بشهد حلا ، في كل ذوق لذاك كان شفا ؛ ولعمري لقد نثر الدرّ فيه من فيه ، وبلغت أمانيه ما كانت تنويه من التنويه ، حديث لو أن الميت نودي باسمه لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر ...
وقال الفارسي^(٣) :

« كتاب « الشفاء » في شمائل صاحب الاصطفاء أجمع ما صنّف في بابيه مجلا في الاستيفاء . »

وقال في أزهار الرياض^(٤) :

وقد اعتنى الأئمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه ؛ فمن شرحه الإمام الرئيس الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني (٧١٠ - ٥٧٨١) ، شرحا واسعا .
ومن علق عليه عدة تعاليق الشيخ الإمام محمد ابن الشيخ الرباني الولي الصالح^(٥) .

(١) وأنشد بعد ذلك في أزهار الرياض شعرا كثيرا في مدح هذا الكتاب لطائفة من الأدباء والعلماء (٤٨٦ - ٤٩٠) . (٢) شرح المفاجي : ١ - ٢ (٣) شرح الفارسي : ١ - ٢ .
(٤) أزهار الرياض : ٤٩٠ ، من المخطوطة . والأعلام للزركلي .
(٥) سزى بعد بياننا عن شروحه ، وتعليقاته .

وكما اعتنى الناس بذلك اعتنوا أيضا بتصحيحه وضبطه وإتقانه .

* * *

هذا ، وعن عنى بشرح هذا الكتاب أيضا :

١ - الشهاب الخفاجي ، وقد شرحه شرحا مطولا ، أسماء : نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، وقد طبع في أربعة مجلدات . وسأعرفك بهذا الشرح وبمؤلفه بعد .

٢ - الملا على القاري ، وقد شرحه شرحا متوسط الطول ، وقد طبع في جزأين كبيرين ، وسأحدثك عنه وعن مؤلفه بعد .

٣ - الشيخ حسن العدوي الحزاي ، وقد شرحه شرحا مختصرا ، وأسماء المدد الفياض .

وهذا الشرح بمكتبة الأزهر برقم ٥٥٦ خصوصية ، وهو مطبوع على الحجر سنة ١٢٨٦ هـ . في جزأين : الأول في ٣٥٠ صفحة ، والثاني في ٣١٨ صفحة ؛ قال مصححه : هذا شرح المدد الفياض بنور الشفاء للقاضي عياض لمولانا الفاضل الأوحى الفريد ، والبحر البسيط الوافر المديد ، خادم السنة ، وضياء الدجنة ، الكوثر الراوي ، أستاذنا المهام الشيخ حسن العدوي الحزاي ، حفظه الله ونفع به .
وفي مقدمته :

الحمد لله الذي أبرز من نور جماله نورا اقتبست منه حقائق الكائنات ، وشفق به صدور قوم بفتح عين بصائرهم ؛ فصاروا هداة رحمة للمخلوقات ، والصلاة والسلام على مفتاح رحمة الموجودات وبعد . فيقول أسير الشهوات ، وكثير الهفوات ، حسن العدوي الحزاي . بحمد الله من التقصير والمساوي : لأنه لما توالع قلمي بحب طبع بمض كتب قطب الواصلين وأخذه على هامشه من معجمه ، ضابطا لبيان ما أجمع عليه الشراح من النسخ الصحيحة ، حيث إن أغلب نسخه على كثرتها فيها بمض تحريف ، وغير مضبوطة فجمعت ما تيسر من مواده من شروح

وحواش ؛ ليكون ذلك أبلغ في تصحيح نُسخه ، وأنبه على ما اختلف فيه بعض الشراح من النسخ ، وأعزوه لصاحبه ؛ وبذلتُ الوُسْعَ على تفتيش أصحاب المتون منه ... أسأل الله الرحمن الرحيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يطهر قلمي من العوائق والأغيار ، بجاه سيد الأخيار ، وعليه الصلاة والسلام .

ومما وقفت عليه من شروح هذا الكتاب وتعليقاته ^(١) :

٤ - كتاب اسمه « مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا » - تأليف العلامة تقي الدين أحمد بن محمد بن حسن الشمسي التيمي الداري الحنفي ، وهو مخطوط بدار الكتب ، ومنه نسخ فيها تحت أرقام : ٣٧٥ ، ٤٢٨ ، ٧٣٦ ، ١٤٥٠ .

٥ - كتاب « المتقني في حل ألفاظ الشفا » ، تأليف العلامة برهان الدين إبراهيم ابن محمد بن خليل الحلبي سبط ابن المعجمي ، وهو مخطوط بدار الكتب برقم ٢٦٩

* * *

ولما كان القاضي عياض قد اعتمد في مؤلفه « الشفا » على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فقد عني به السيوطي ، وخرّج أحاديثه في كتابه « مناهل الصفا في تخرّيج أحاديث الشفا » .

وقد طبع هذا الكتاب في مجلد طبع حجر بالقاهرة سنة ١٢٧٦هـ ، وبهامشه بعض حواش ؛ ومنه نحو عشرين نسخة بمكتبة الأزهر ؛ وقد جاء في مقدمته :

الحمد لله الذي إذا وعد وفى ، إذا أوعد عفا ، والصلاة والسلام على محمد الذي هدى وشفى ، من كان في الضلالة على شفا وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والوفا . هذا كتاب نفيس أفتته ، وتأليف شريف وضعته ، خرّجت فيه أحاديث « الشفا » للقاضي عياض تخرّيجاً محرراً ، سالسكا فيه طريقاً موجزاً مختصراً ، ولم أستمد فيه من شيء من الكتب المؤلفة عليه ؛ بل اعتمدت فيه على حفظي ونظري ، وراجعت

(١) فهرس دار الكتب المصرية .

الأصول المعتمدة والجوامع ، وسميته « مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا » ، وعلى
الله الاعتماد ، وإليه الاستناد ؛ وبه الاكتفاء .

وأشير هنا إلى طريقته في التخريج ؛ وأقدم لذلك بعض الأمثلة :
في خطبة الكتاب :

حديث أبي هريرة : من سئل عن علم فكتمه ... الحديث أسنده المصنف
من طريق أبي دواد ، وأخرجه أيضا الترمذي وحسنه ، وابن حبان ؛ والحاكم
وصححه ، وابن ماجه بسند صحيح ، من طريق محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .
وفي صفحة ٧ :

حديث جابر رضى الله عنه : أردفني النبي صلى الله عليه وسلم : فالتقت خاتم
النبوة بقمي ، فكان ينمّ عليّ مسكا ... ابن عساكر في تاريخه .

حديث : إنه كان إذا أراد أن يتفوّط انشقت الأرض ... البيهقي ،
عن عائشة رضى الله عنها ، وقال : موضوع .

فهو كما ترى يذكر مرجع كل حديث ، ولكن ينقصه تحديد الباب ، أو الصفحة
من الكتاب ؛ وما كنا ننتظر ذلك منه ومن عصره .

ولهذا أكلت هذا التخريج بذكر الصفحة في المراجع التي أشار إليها
ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، معتمدا في ذلك على كتب السنة ، وعلى المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث .

مؤلف الكتاب

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو^(١) بن موسى بن عياض بن محمد
ابن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي .
وهو من أهل شبعة ، وأصله من مدينة بسطة^(٢) .

(١) وعند ابن الأبار : عمرو - بدل عمرو : (أزهار الرياض : ٣ - ١٧) .

(٢) ووفيات الأعيان : ٢ - ١١٧

وكتب القاضي عياض^(١) بخطه؛ فذكر أنه ولد في منتصف شعبان من سنة ست وسبعين وأربعمائة .

وتوفي^(٢) رحمه الله بمراكش مغربا عن وطنه وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة .
وقدم الأندلس طالبا للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جلة علماءها ، وأخذ بالمشرق
عن القاضي الصدفي ، وعن غيره ، وعنى بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وجمع من الحديث
كثيرا ، وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده

وقد استقضى ببليده - يعني مدينة سبّنة - مدة طويلة حدث سيرته فيها ، ثم نقل
منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته بها .
وقال - هو - عن نسب أجداده^(٣) :

استقر أجدادنا في القديم بجهة بسطة من بلاد الأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة
فاس ، وكان لهم استقرار بالتيروان ، فلا أدري أكان قبيل استقرارهم بالأندلس
أم بعده .

قال :

وكان عمرون والد جد أبي رحمة الله على جميعهم ، رجلا خيرا صالحا ، من أهل
القرآن ، انتقل من مدينة فاس إلى مدينة سبّنة بعد دخول بني عبيد المغرب .
وقال ابنه القاضي أبو عبد الله بن عياض رحمه الله^(٤) :

نشأ أبي على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفا
بالنبل والفهم والجدق ، طالبا للعلم ، حريصا مجتهدا فيه ، معظما من الأشيخ
من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برع أهل زمانه ،
وساد جلة أقرانه ؛ فكان من حفاظ كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنة ، والحظ

(١) أزهار الرياض ٥١٥ من مخطوطة الكتاب .

(٢) وأزهار الرياض : ٣ - ١٧ ، وفيات الأعيان : ٢ - ١١٨ ، الصلة : ١ - ٤٥٤

(٣) سيأتي حديث موسع عن شيوخه .

(٤) الصلة ١ - ٤٥٣ ، أزهار الرياض : ١ - ٢٨ من المطبوعة .

(٥) أزهار الرياض : ٣ - ٢٧ من المطبوعة .

الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصوليا متكلميا ،
فقيها حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حُلُو الدعاية ، صبوراً حليماً ، حسن العشرة ،
جواداً سمحاً ، دَءِوباً على العمل ، صليبياً في الحق . . .

وفي أزهار الرياض يتمثل بقول ابن عاصم في وصف عياض^(١) :
قد كان - رحمه الله - علم الكمال ، ورجل الحقيقة ، وقارراً لا يخفّ راسيه ،
ولا يعمرى كاسيه ، وسكوناً لا يُطرق جانبه ، ولا يُرهب غالبه ؛ وحلماً لا تزل
حصاته ، ولا تهمل وصاته ، وانقباضاً لا يُتعدّى رسمه ، ولا يتجاوز حكمه ؛ ونزاهة
لا ترخص قيمتها ، ولا تلين عزيمتها . . . ؛ وذهناً لا يجبو نوره ، ولا ينبؤ مطوره ؛
وفهما لا يخفى فلقه ؛ وحفظاً لا يُسبّر غوره ، ولا يذبل نوره وطلباً لا تتحد
فنونه ، ولا تميم عيونهُ ؛ بل لا تحصر معارفهُ ، ولا تقصر مصارفهُ
وقال الملاحى^(٢) :

كان القاضي عياض رحمه الله بحرّ عِلْمٍ ، وهضبة دين وحِلْمٍ ، أحكم قراءة كتاب
الله بالسيح ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز في علم الحديث ، وحل راية
الرأى ، ورأس في الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقب في علم النحو ، وقيد اللغة ،
وأشرف على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء ، وأعراض الأدباء^(٣) . . .
وقال المقرئ في أزهار الرياض^(٤) :

وكان القاضي أبو الفضل كثير الاعتناء بالتقيد والتحصيل ؛ قال ابن خاتمة :
كان لا يبلغ شأوه ، ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ،
وخدمة العلم مع حُسن التفنّن فيه ، والتصرف الكامل في فهم معانيه ؛ إلى اضطلاعهِ
بالأداة ، وتحقيقه بالنظم والنثر ، ومهارته في الفقه ، ومشاركته في اللغة والعربية ؛

(١) أزهار الرياض : ٣-٦ من الطبوعة . (٢) أزهار الرياض : ٣-٧ من الطبوعة .

(٣) وارجع إلى ما قدمناه صفحة ٥ من كلام الحفاجي عنه ، وعن مطمح الأنفس .

(٤) أزهار الرياض ٥١٨ من المخطوطة .

وبالجملة فقد كان جمال المعصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة ؛ وإذا
عدت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس حسبنا منهم . . .

وقال :

وكان - رحمه الله - معظما للسنة ، علما عاملا ، خاشعا قانتا ، قوَّالا للحق ،
لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان معتمدا بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ،
وكتابه « المشارق » أزكى شاهد على ذلك . وكان حاضر الجواب ، حادّ الذهن ،
متوقِّد الذكاء ، جامعا للفنون ، أخذ منها بالحظ الأوفر ، وكان بارع الخط المغربي ،
حسن العبارة ، لطيف الإشارة ؛ وتألّفه شهادة بذلك .

وله في الفقه المالكي اليد الطولى ، وعليه المموّل في حل ألفاظ المدونة ، وضبط
مشكلاتها ، وتحرير رواياتها ، وتسمية رواياتها .

قال (١) :

وكان القاضي عياض حسن الإلقاء للمسائل ، كثير التحرير للنقول ، وقد انتفع
به من العلماء من لا يحصى .

قال (٢) :

ولما ورد القاضي عياض غرناطة خرج الناس للاقائه ، وبرزوا تبريزا مارأيت
لأمير مؤمر مثله

وقال (٣) :

وكان القاضي أبو الفضل عياض - رحمه الله - كثير الإنصاف متواضعا ؛ وما
يدل على إنصافه وتواضعه :

كان قاضيا بغرناطة ، وفي مجلسه جماعة من الطلبة والأعيان يسمعون تأليفه
المسمى بالسفنا ؛ فلما وصل القارىء إلى هذه الكلمات : « ومن قسم به أقسط » - قرأه
ثلاثيا ، وكذلك كان في الأم التي كان يقرأ فيها .

(١) أزهار الرياض : ٣ - ١٩ من الطبوعة . (٢) أزهار الرياض : ٣ - ١١ من الطبوعة .

(٣) أزهار الرياض : ٣ - ١٣ من الطبوعة .

فقال له أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي : هذا لا يجوز في هذا
 الموضع . فقال : ما تقول ؟ قال : إنما هو أقسط ؛ لأن المراد في هذا الموضع « عدل » ؛
 فالفعل منه رباعى ، كما قال الله تعالى^(١) : « وأقسطوا إن الله يحب المتقسطين » .
 وأما قسط فإنما هو جار ؛ كما قال تعالى^(٢) : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطابا » .
 فتمجّب وقال لمن حضر : إن هذا الكتاب قرأه على من العالم ما لا يحصى كثرة ،
 ولا أقف على منتهى أعدادهم ، وما تنبّه أحد لهذه اللفظة . . .
 وقال ابن خلكان^(٣) :

وللقاضى عياض شعر حسن ؛ فنه مارواه عنه ولده أبو عبدالله محمد قاضى دانية،
 قال : أنشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح :
 انظر إلى الزرع وخاماته^(٤) تحكى وقد ماست أمام الرياح
 كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
 قال : وأنشد أيضا لأبيه :

اللهُ يعلم أنى منذ لم أركم كطائر خانه ريش الجناحين
 فلو قدرت ركبت البحر نحوكم لأن^(٥) بعدكم عنى جنى حينى
 وله فى لزوم ما لا يلزم :

إذا ما نشرت بساط انبساط فعنه - فديتك - فاطو المزاحا
 فإن المزاح على ما حكاه أولو العلم قبلى عن العلم زاحا

شيوخه

من هؤلاء الشيوخ^(٦) :

١ - القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد

الفتية ، ذكره ابن بشكوال .

(٢) سورة الجن آية ١٥

(١) سورة الحجرات ، آية ٩

(٤) الحامة : القصبة الرطبة من الزرع .

(٣) وفيات الأعيان : ٢ - ١٢٦

(٥) فى المطرب (١ - ٨٨) : فإن . (٦) أزهار الرياض ٣ - ٨ ، ٥٩ - ١٥٦ من المطبوعة .

- ٢ - والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي الشهير
بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة .
- ٣ - وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي الماعري
الإشبيلي ، وكان من أهل التفنن في العلوم متقدما في المعارف كلها .
- ٤ - وأبو عبد الله بن أحمد بن التغلبي ؛ وهو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز
ابن أحمد التغلبي .
- ٥ - وأبو بكر بن عطية الفقيه الحافظ .
- ٦ - والشيخ الإمام النحوي الأديب اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد
البطليوسي ، نزيل بلنسية .
- ٧ - والشيخ أبو علي الجياني ، وهو حسين بن محمد بن أحمد الفسائي الجياني ،
رئيس المحدثين بقرطبة، وليس هو منها، وإنما نزلها أبوه في الفتنة ، وأصله من الزهراء .
- ٨ - والقاضي الشهير أبو علي الصديقي ؛ وهو حسين بن محمد بن فيثرة بن حَبُون
ابن سكرة .
- ٩ - والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله
ابن شيرين الجذامي ، من أهل مُرَجِيْق - حصن من حصون شَلْب .
قال في أزهار الرياض^(١) :
- وإذا تتبعنا أسيانخ القاضي بالتعريف لم يسع ذلك هذا الموضوع ، فهم نحو المائة .

* * *

وعمن أجاز القاضي عياضا ولم يَلَقَه^(٢) :

- ١ - أبو بكر بن محمد بن الوليد الطرشوشي .
- ٢ - وأبو بكر المازري : محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (نسبة إلى
مازر : بلدة بجزيرة صقلية) .

(١) أزهار الرياض ٣-١٥٧ من المطبوعة . (٢) أزهار الرياض : ٥٥٤ من المخطوطة .

٣ - وإمام المحدثين أبو الطاهر السلفي : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني .
وغيرهم .

كتبه

من مؤلفات القاضي عياض^(١) :

١ - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وقد عرفناك به ، وسنحدثك عن نسخه بعدد ، وهو الذي تقدمه لك الآن .

٢ - كتاب المستنبطة « في شرح كلمات مشككة ، وألفاظ مغلطة مما وقع في كتاب « المدونة » ، لم يؤلف مثله .

وقد غلب على تسميته ببلاد إفريقية وغيرها : « التنبهات » .

٣ - القنية في أسماء شيوخه .

٤ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وهو غريب لم يسبق إليه .

٥ - الإلماع في ضبط الرواية وتقييم السماع - سفر .

٦ - إكمال العلم في شرح مسلم - تسعة وعشرون جزءا .

٧ - الإعلام بقواعد الإسلام .

٨ - بغية الرائد لما تضمن حديث أم زرع من الفوائد .

٩ - المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان - في سفرين .

وغيرها كثير ، وبعضها تركها في المبيضة ، أو لم يكملها ؛ ومنها :

نظم البرهان على صحة جزم الأذان . الفنون السمة في أخبار سبقة . غنية

السكرات وبغية الطالب في الصدور والترسيل . تاريخ المرابطين . الجامع للتاريخ .
أجوبة القرطبيين .

(١) أزهار الرياض : ٥٠٤ من المخطوطة .

نسخ الكتاب

حين صحّ عزمي على إخراج هذا الكتاب القيمّ محققاً ، بحثت عن نسخه الخطية ، فوجدت فيضا من النسخ لم أجده لكتاب ؛ ففي مكتبة الأزهر نحو ٤٩ نسخة خطية ، وفي دار الكتب ٤٢ نسخة ؛ صحيح أن بعضها مكرر في المكتبتين ، ولكني لم أر مثل هذا العدد من المخطوطات لكتاب .

وكان لا بد من الاختيار من هذا الفيض المادّ من النسخ ؛ ووقع اختياري - بعد البحث والوازنة - على نسختين ، رأيت أنهما أفضل النسخ المخطوطة لهذا الكتاب ، ورمزت إلى الأولى بالحرف (أ) ، وللثانية بالحرف (ب) ، وهما بمكتبة الأزهر ، وأحدثك عنهما في إيجاز :

١ - النسخة (أ) رقمها ٧٥٦ حديث ، وعدد أوراقها ٢٨٦ ورقة ، في ١٧ سطرا ، وخطها نسخي جميل ، وأول صفحة منها مذهبة ، وعنوان الكتاب فيها : كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم . تأليف الشيخ الإمام ، العالم المحدث ، الزاهد العلامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله .

وقبل هذه الصفحة صفحة كتب عليها : وقف هذا الكتاب - وهو متن الشفا - عبد البر ابن المرحوم العلامة الشيخ أحمد منة الله على أهل العلم بالأزهر ، وجعل مقره بالكتبخانة الأزهرية في رجب سنة ١٣١٦ هـ . كاتبه الفقير عبد البر أحمد منة الله المالكي الأزهرى عفا الله عنه .

وفي صفحة ٢٥ من هذه النسخة كتبت هذه العبارة :

بلغ مالكمها يوسف بن شاهين سبط أحمد بن هلي بن حجر قراءة على الشيخ شمس الدين الرشيدى ، والجماعة سماعا في الأول والقراءة في النسخة الموقوفة . . . في ذى الحجة سنة ٨٤٠ هـ .

وفي آخر هذه النسخة :

تم كتاب الشفا بتمريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، على يد أضعف خلق الله تعالى وأحوجهم إلى لطفه الخفي أحمد بن علي بن محمد الحنفي ، عفا الله عنه ، وعن والديه ، وعن قرأه أو نظر فيه أو سمعه ، ودعاه بالعمو والمغفرة ، وجميع المسلمين ، وذلك في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر شوال المبارك من شهر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، أحسن الله تقضيها . الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وبجانب الصفحة :

الحمد لله ، أنها قراءة في شهر رمضان عام خمسة وخمسين . . . أبو الوفا محمد ابن خليل بن إبراهيم الحنفي ، عفا الله عنه ، داعيا لما لك بطول البقاء .
تم :

إجازة : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

أما بعد فقد سمع جميع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى ، على شيخنا الإمام المسند المكثّر فقير رحمة ربه ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الإمام جمال الدين عبد الله ابن الشيخ شمس الدين محمد العلامة برهان الدين إبراهيم بن . . . الرشيدى . . . قبل موته قيل له : أخبرك العلامة تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد ابن حاتم ، وعلاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن السبع وأجازه للأخيرين بقراءة كتابه يوسف بن شاهين السكركي سبط أحمد بن علي ابن حجر في مجالس عدتها تسعة عشر مجلسا آخرهم ! يوم الخميس ثامن عشر من شهر صفر عام خمسين وثمانمائة .

قال ذلك ، وكتب يوسف الشافعي حامدا ومصليا ، ومسلما ومحسبلا ومحوقلا .

وبعده :

الحمد لله على الدوام والصلاة على ... الأنام والسلام . القراءة والسماع والإجازة كل صحيح ، نفع الله تعالى به ونفع بهم . . . وكتبه محمد بن عبد الله بن محمد . . . وصلى الله تعالى على السيد الكامل سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهذه النسخة مضبوطة ضبطا متقنا، وعليها تعليقات هامة ، وهي صحيحة كاملة، وعلى هامشها ما يدل على قراءتها ومراجعتها؛ فهي نسخة أصيلة موثقة، خالية مما يشوبها أو ينقص من قيمتها .

٢ - النسخة (ب) في ٢٣٧ ورقة ، بقلم معتاد قديم بخط أبي بكر أحمد الجعفرى سنة ٧٨٥ هـ ، ومسطرتها ١٩ سطرا ، ورقها في المكتبة الأزهرية ٢٠١ حديث .

وفي الصفحة الأولى منها : هذا كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم تصنيف القاضى الإمام المحافظ أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي .

وهذه النسخة مضبوطة ضبطا كاملا، وفي هوامشها بمض تعليقات، وبعض تفسير للكلمات ، وتدوين لاختلاف النسخ ، وتعليق .

وفي صفحة ٦٢ من هذه النسخة :

الحمد لله . بلغ الشيخ العالم الصالح خالد بن عبد الله اليماني نفع الله به ، قراءة على الفقيه ، من أول هذا الكتاب إلى هنا . وأجزته أن يروى عنى جميع هذا الكتاب ، وما يجوز لى، وعلى روايته كشرطه عند أهله . وكتبه محمد بن أبى اللطف . وكثيرا ما تقرأ على هوامش الصفحات مثل هذه العبارات :

بلغت مقابلة . بلغت مقابلة رابعة . بلغ قراءة والجماعة سماعا فى المجلس .

ما يدل على قراءة هذه النسخة ومقابلتها وأصلاتها .

وجاء في آخر هذه النسخة :

بلغ مقابلة وتصحيحا على نسخ عديدة معتمدة بحسب الطاقة والإمكان ، والله الحمد . . .

وذلك بتاريخ مستهل جمادى الآخرة المبارك سنة تسمين وسبعائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وذلك بالمسجد المعروف داخل حلب المحروسة .

وبعده :

الحمد لله . قرأت جميع الشفا بمحقوق المصطفى ، تأليف الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي القاضى ، على سيدنا ومفيدنا الإمام الحافظ رحلة الحديثين ، بركة المسلمين ، مفيد الطالبين : يحيى الدين أبي زكريا يحيى ابن الشيخ جمال الدين يوسف بن شرف الدين بن يعقوب بن أحمد ابن الشيخ . . . الرحبي الشافعى ، بحق سماعه من الشيخ الإمام نجم الدين يوسف بن زين الدين محمد بن أبي الفتوح القرشى ، عرف بالدلاصى ، بسماعه من الشيخ الزاهد تقي الدين أبي الحسن يحيى ابن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن اللواتى عرف بابن . . . بإجازته من الشيخ الإمام الحافظ أبي الحسين يحيى بن محمد بن علي الأنصارى الشهير بابن الصائغ بإجازته منه ؛ فذكره عن نفسه وعن شيوخه ، وذلك فى أربعة مجالس آخرها نهار السبت مستهل صفر بمنزل داخل دمشق المحروسة .

وأجازلى ما يجوز له روايته .

قال ذلك وكتبه أبو بكر بن أحمد بن عمر الجمفرى المجلوى ، ثم الحلبي من شهر سنة إحدى وتسمين وسبعائة .

وبعده :

صحيح ذلك . وكتب : يحيى بن يوسف الرحبي الشافعى .

وفي أعلى هذه الصفحة الأخيرة :

بلغ مقابلة على عدة نسخ معتمدة أيضا حسب الطاقة . والله الحمد والمنة، وذلك في الثاني والعشرين من رمضان المعظم بالزاوية البسطامية بظاهر حلب المحسوسة في سنة . . . وسبع . . .

* * *

ومن هذا البيان تستطيع أن تلم بما حملني على اختيار هاتين النسختين دون غيرها من النسخ الكثيرة للكتاب ؛ فكل منهما قد قوبلت على عدة نسخ ، وعلى كل واحدة منهما إجازة أو إجازات ، وما يدل على قراءتها ومراجعتها على نسخ كثيرة .

عملي في الكتاب

- ١ - راجعت الكتاب على المخطوطتين السابقتين ، وأثبت الخلاف بينهما - إن كان - في هوامش الكتاب .
 - ٢ - ترجمت لبعض الأعلام ، التي رأيت أن القارئ قد يفيد من ترجمتها .
 - ٣ - خرّجت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر .
 - ٤ - وضعت للكتاب فهرس فنية متنوعة ، تساعد على الإفادة منه ، والرجوع إلى مسأله .
 - ٥ - علقت على الكتاب تعليقات تساعد القارئ على الفهم ، وتعاونه في الكشف عن المعاني الدقيقة ، والإشارات التي وردت فيه .
- وقد استمنت في هذه التعليقات بروافد ثلاثة ، كانت خير مدد لي فيما قصدت إليه من تسهيل لفهم الكتاب وشرح لراميه :
- (١) وأول هذه الروافد شرح الشهاب الخفاجي للكتاب ، وهو الذي أسماه : نسيم الرباض في شرح شفاء القاضي عياض .
- والشهاب الخفاجي (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر

الخفاجى المصرى ، ولد سنة سبع وسبعين وتسعمائة، لأب كان من خيرة علماء عصره، هو محمد بن عمر الخفاجى .

وقد نشأ الشهاب فى كنف أبيه يعلمه ويؤدبه ، وعليه تخرج فى كثير من الفنون، ثم انطلق إلى رحاب أوسع، فدرس النحو، وعلوم العربية على خاله أبى بكر بن إسماعيل ابن شهاب الدين الشنوائى المتوفى سنة تسع عشرة بعد الألف، ثم درس المنطق ، وبقية علوم العربية ، وكتب المذهبين : الحنفى والشافعى .

وقرأ « الشفا » بتامه على جمال الدين إبراهيم العلقمى المصرى، وأجاز به وبغيره وله من المؤلفات : أمالى الشهاب الخفاجى . شرح الفرائض . حديقة السمير . خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا . ديوان الأدب . ريحانة الألبا . شرح درة الفواص . شفاء الغليل . نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض . وهو كتابنا الذى تقدمه لك .

وقال فى مقدمة شرحه (١) :

هذا ، وإن كتاب « الشفا » بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل ، وهو على جلالة مصنفه أدل دليل . . . فلما كنت قديما وحديثا يحمنى حادى الشوق نحوه حثيثا . . . وكان يصدنى عنه ما فى الباع من القصر ، وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر .

فلما رأيت له شروحا ربما تنشرح لها الصدور وإن لم تخل قصورها المشيدة من قصور ، وفى بعضها أغاليط وتطويل ممل وتخليط ، إلا أن تتليد الناس لى صريح نداؤها ، والبحث قد آمن على دعائها ؛ فسودت بعض الأمالى رجاء لأن يبيض بها صحف أعمالى . . . ثم عرض لى بفتنة ما عرض ، مما أضرَّ بجوهر النوى من العرض ، فقصدت شفاء الروح والبدن بإسناد الجسم الصحيح لحديثه الصحيح الحسن ، رجاء الظفر بمادة الدارين . . . وسميته نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض .

(١) نسيم الرياض : ١-٢

ثم ذكر سنده في هذا الكتاب إلى القاضي عياض .
وقد طبع هذا الكتاب في أربعة مجلدات سنة ١٢٦٧ هـ ، سنة ١٣١٢
في اسقامبول ، وطبع في القاهرة بالمطبعة الأميرية في أربعة مجلدات أيضا سنة ١٣٢٥ هـ .
وكان هذا الشرح نَبعا استقيتُ منه كثيرا من التعليقات ، مثبتا في كل ما نقلته
عنه مرجعي هذا .

وهو شرح مستفيض لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقف عندها ، وأفاض
في بيانها .

وهو يترجم لكثير من الرجال ، ويشير إلى اختلاف النسخ ، ويخرج الأحاديث ،
معتمدا على « مناهل الصفا » للسيوطي ، وسأعرفك به قريبا .
(ب) وثاني هذه الروافد : شرح الملا علي القاري على هذا الكتاب (١٠١٤ هـ .
١٦٠٦ م) .

وهو علي بن محمد^(١) سلطان الهروي المعروف بالقاري ؛ وهو فقيه حنفي من صدور
العلم في عصره . ولد بهراة . وسكن مكة ، وتوفي بها .
قيل : كان يكتب في كل عام مصحفا ، وعليه طرر من القراءات والتفسير
فيبيحه فيد-كفيه قوته من العام إلى العام .

وصنف كتب كثيرة منها تفسير للقرآن في ثلاثة مجلدات ، والأثمار الجنية في أسماء
الحنفية . وبداية السالك . وشرح مشكلات الموطأ ، وشرح الشائل ، وشرح الشفا ،
وهو الذي تقدمه لك .

وهذا الشرح طبع في الآستانة سنة ١٣١٦ هـ في مجلدين كبيرين ، كما طبع
في بولاق سنة ١٢٥٧ هـ وقال في مقدمته^(٢) :

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى كرم ربه البساري علي بن سلطان محمد القاري :

(١) وورد اسمه على كثير من كتبه : علي بن سلطان .

(٢) شرح القاري : ١ - ٢

لما رأيت كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء ، أجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء ، لعدم إمكان الوصول إلى انتهاء الاستقصاء ، قصدتُ أن أخدمه بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الإعراب والبناء ؛ رجاء أن أسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء ؛ فأقول ، وبالله التوفيق .

وهذا الشرح في نحو ١٥٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو يفسر العبارات ، ويترجم للأعلام ، ويشير إلى اختلاف النسخ ، ويضبط - بالحروف - ما يحتاج إلى ضبط ؛ ولكن لا يهتم كثيرا بتخريج الأحاديث .

وعبارته واضحة مشرقة ، فيه هداية للقارىء وملجأ للباحث .

(ج) أما الثالث والأخير فهو كتاب « مناهل الصفا » للسيوطى ، وهو مطبوع

طبع حجر سنة ١٢٧٦ هـ .

والسيوطى عبد الرحمن بن أبى بكر ، غنى عن التعريف ، فهو عالم ، فقيه ، مفسر ، مؤرخ ، لغوى ، له مؤلفات قيمة في فروع العلم . ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ وتوفى بها سنة ٩١١ هـ .

* * *

ومن هذه الروافد الثلاثة وغيرها من كتب اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والحديث ، والتفسير^(١) ، قيدت تعليقاتى على الكتاب ؛ فكان في حلته الجديدة جامعا لزبدة ما في هذه الشروح ؛ مما يساعد على الإفادة من الكتاب .

* * *

وهأنذا أقدمه إلى القراء ، محققا تحميما فنيا أول مرة ، مع تعليقاته التى تشرح ألفاظه ، وتفسر عباراته ، وتوضح مراميه ، وتخرج آياته وأحاديثه وتكمل رواياته ، وتفصل إشاراته ، مختما بفهارس فنية متنوعة تساعد على الرجوع إلى مسائله .

(١) ترى ذلك في الفهرس الخاص بمراجع الضبط والتحقيق والشرح في آخر الكتاب .

والله أسأل أن يجنبني الزلل ، ويوفقني إلى الصواب ، وينفع به بقدر ما قصدت
من خير ، وما أردت من نفع .

على محمد البجاوى

مصر الجديدة { غرة المحرم سنة ١٣٩٨ هـ
ديسمبر سنة ١٩٧٧ م }